

الذِّكْرُ لِلْمُسْلِمِ

منزلته وأهميته

جمع وإعداد

أبو مسلم / أمين بن محمد الرعيني

1437 هـ - 2016 م

الذكر للمسلم

— منزلته وأهميته —

جمع وإعداد

أبو مسلم / أمين بن محمد الرعيني

2016م - 1437هـ



مقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفريه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل سبحانه وتعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) البقرة ٢٥١.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، القائل ﷺ: (سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) رواه مسلم.

فالذكر من أجلّ العبادات، وأعظم القربات التي رفع الله قدرها، وأعلى منزلتها على سائر العبادات، وخصها بالأجور العظيمة، ورفع الله قدر أهلها في الدنيا والآخرة.

وهو من أحب الأعمال إلى الله تعالى، والذاكرون يتسابقون به إلى ربهم جل وعلا في طلب رضاه وجنته، فيهديهم للسعادة في الدنيا، ولل فوز برضاه وعطائه في الآخرة.

وهذا بحثٌ مختصر في الذكر وأهميته، وما يتعلق به من فوائد عظيمة وثمار جليلة تعود على صاحبها بالنفع في الدارين، وأحبينا أن نذكر أنفسنا وإخواننا به علّه أن يكون دافعاً ومذكراً وحافزاً للإقبال على الذكر بجميع أنواعه، وأن يكون مصاحباً لنا في جميع أحوالنا وأوقاتنا، كما كان ذلك دأب الحبيب محمد ﷺ.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، ويتقبل منا هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا جميعاً من أهل الذكر.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف والمفهوم

تعريف الذكر:

هو كل قولٍ سيق للثناء والدعاء.

وقيل : هو ما تعبدنا الشارع بلفظٍ منا يتعلق بتعظيم الله تعالى، والثناء عليه بأسمائه وصفاته، وتمجيده وتوحيده، وشكره وتعظيمه، أو بتلاوة كتابه، أو بمسألته ودعائه.

وعرفه شيخ الإسلام الهروي (رحمه الله) فقال : هو التخلّص من الغفلة والنسيان. وقال القرطبي (رحمه الله) وأصل الذكر التنبه بالقلب للمذكور والنتيقت له. وسمي الذكر ذكراً، لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللساني صار هو السابق للفهم.

قال شيخ الإسلام : كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله.

وعرفه بعضهم فقال : هو التخلّص من الغفلة والنسيان، والسعي لوعي الحقيقة الكبرى، بدوام حضور القلب مع الله، سواء ذكر اسم الله تعالى أو ذكرت صفة من صفاته بالقلب أو باللسان، أو بدعاء أو بقراءة شيء من القرآن الكريم أو بطاعة أو عبادة من العبادات، أو ما يقرب إلى الله من قولٍ أو عمل.

مفهوم الذكر :

يشمل مفهوم الذكر على معنيين أساسيين، وهما :

المعنى العام :

يشمل المعنى العام للذكر، جميع العبادات، كالصلاة والزكاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح وقراءة القرآن، وغير ذلك من العبادات.

وذلك لأن جميع تلك الطاعات والعبادات تذكّرنا بالله تعالى، حيث يدخل ضمنها ذكر الله وتسبيحه.

المعنى الخاص :

وهو يشمل حصراً على التسبيح والتهليل والاستغفار، بالإضافة إلى جميع الأذكار الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أعظم الذكر هو قراءة القرآن الكريم.

المبحث الثاني

منزلة الذكر وأهميته

إنَّ ذكر الله تعالى، نعمة كبرى، ومنحة عظيمة، به تستجلب النعم، وبمثلته تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح، ما أشدَّ حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

وبدل على أهمية الذكر، وعلو منزلته، وحاجة العبد إليه، ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من التأكيد عليه، والتنفير من ضده.

قال ابن القيم (رحمه الله): منزلة الذكر هي منزلة القوم الكبري، التي منها يتزودون، وفيها يتجرون، وإليها دائماً يترددون.

والذكرُ من أفضل العبادات، لأنَّ الذكر ثناءٌ على الله تعالى بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، وفي حديث عائشة - رضي الله عنهما - قالت: (كان النبي ﷺ يذكرُ الله في كلِّ أحيائه) رواه مسلم.

وفي الصحيح، من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنَّ النبي ﷺ قال: (مثل الذي يذكُر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت) رواه البخاري. وقال مالك بن دينار (رحمه الله): ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى.

وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي - حفظه الله -: الشهرة الحقيقية في السماء، ومن أعظم أسبابها: كثرة ذكر الله، قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم) رواه البخاري.

قال ابن القيم (رحمه الله): والذكر في القرآن على عشرة أوجه، هي:

الأمر به مطلقاً ومقيداً: كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) الأحزاب ٤٢.

النهي عن ضده من الغفلة والنسيان، كقوله تعالى: (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) الأعراف ٢٠٥.
تعليق الفلاح باستدامته وكثرته، كقوله تعالى: (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الجمعة ١٠.

الثناء على أهله وحسن جزائهم، كقوله تعالى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب ٣٥.

الإخبار بخسران من لها عنه بغيره، كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) المنافقون
أن الله تعالى جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له، كقوله تعالى:
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ) البقرة ١٥٢.

الإخبار عنه بأنه أكبر من كل شيء، كقوله تعالى: (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) العنكبوت ٤٥.

أن الله تعالى جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها: فختم به عمل الصيام، بقوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) البقرة ٥٨١.

وختم الحجّ به، فقال سبحانه: (فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) البقرة ٢٠٠.

الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولوا الأبواب دون غيرهم، كقوله سبحانه: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) آل عمران ١٩١.

أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح، كما قرنه بالصلاة، فقال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) طه 14. وقرنه بالجهاد، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَيْتُمْ فَيَنَّهُ فَانْتَبُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الأنفال ٥٤.

المبحث الثالث

أهداف الذكر

للذكر أهداف متعددة - منها ما يلي:

أن يزداد المسلم ثباتاً على دينه، وطمأنينة في قلبه، ورفع الثقة عنده بموعد الله ونصره.

أن يفوز المسلم برضى ربه - جل وعلا.

أن يكسب المسلم الأجر والثواب الجزيل.

أن يزداد المسلم صلة بربه، مما يزيد في المحبة التي تؤدي إلى حسن الطاعة، ورسوخ القدم في طريق الاستقامة.

أن يحصل المسلم على انشراح الصدر، وسعادة النفس، وتذوق حلاوة الذكر ولذته.

أن يعتاد المسلم على الورد اليومي له، والحرص على الإتيان به، وعدم إهماله، كتلاوة القرآن الكريم، وأذكار الصباح والمساء، وسائر الأذكار المطلقة والمقيدة.

أن يدرك المسلم أهمية الذكر في حياته اليومية.

أن يعلم المسلم أنّ الذكر يشمل أعمالاً كثيرة، كطلب العلم والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن والاستغفار والتسبيح و... الخ التعريف بثمار الذكر وفوائده، ومن ذلك أنه يطهر القلب، ويزكي النفس ويدفع إلى العمل، ويحفظ صاحبه من الانحراف والزلل في الشبهات والشهوات، ويحفظه كذلك من الأسقام والأوجاع، كالمس والسحر والعين، وسائر الأمراض الحسية والمعنوية.

المبحث الرابع

أنواع الذكر

إنَّ من الأمور المهمة التي ينبغي معرفتها شمولية الذكر، وعدم حصره على التسبيح والتهليل، بل الذكر يتناول كل عاملٍ لله بطاعة تقربه إليه، كما ذكرنا ذلك في مفهوم الذكر، ونترج هنا لبعض التفاصيل المهمة لأنواع الذكر، وعليه فإن الذكر على نوعين:

الذكر المطلق:

ويطلق على جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، القولية والفعلية، فكل ما تصوره القلب أو أراده أو تكلم به، مما يقرب إلى الله فهو ذكر لله، والله تعالى شرع العبادات كلها لإقامة ذكره فهي ذكر لله.

قال الإمام النووي (رحمه الله): اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى، كما قال سعيد بن جبير، وغيره من العلماء.

= وعليه فإن المسلم في ذكرٍ دائمٍ في جميع عباداته، بما في ذلك الجهاد والرباط في سبيل الله تعالى.

الذكر المقيد:

وهو الذكر المقيد بمناسبةٍ أو مكانٍ أو زمانٍ، وهو أيضا يندرج تحت النوع الأول، وهو على صورٍ كثيرةٍ، ومنها:

أذكار الصباح والمساء، وأذكار ما بعد الصلوات الخمس، أو كالدعاء بعد الفراغ من الوضوء، أو كدعاء السفر، أو دعاء ركوب الدابة، أو دعاء المطر، أو دعاء دخول السوق أو... الخ

أفضل أنواع الذكر

قراءة القرآن: وهو أفضل الذكر، فينبغي لكل مؤمن ومؤمنة الإكثار من قراءة القرآن مع التدبر والتعقل، سواء كانت القراءة من المصحف أو من حفظه، فكل حرف تقرأه بحسنة والحسنة بعشر أمثالها. عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (آل) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) صحيح الجامع.

وعن أبي أمامه الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) أخرجه مسلم.

قول: (لا إله إلا الله) وهو أفضل الذكر بعد القرآن: لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ) أخرجه مسلم. ولها صيغ متعددة وردت في السنة، منها: لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ذكر القلب وذكر اللسان: وأفضل الذكر، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما كان ذكر القلب

وحده أفضل من ذكر اللسان وحده، لأنَّ ذكر القلب يثمر المعرفة ويهيج المحبة ويثير الحياء، ويبعث على المخافة ويدعو إلى المراقبة، وينزع عن التقصير في الطاعات والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً منها فثمرته ضعيفة.

قال الإمام النووي: المرادُ من الذكر حضورُ القلب، فينبغي أن يكون هو مقصودُ الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه.

آداب الذكر

للذكر آدابٌ عظيمة، إذا روعيت كانت أولى بالقبول، لذا ينبغي للمسلم أن يحرص على الإتيان بها، وهي على النحو الآتي:

- الإخلاص والمتابعة.
- حضور القلب مع ذكر اللسان.
- تدبر معاني الأذكار.
- تعظيم الله - جل جلاله - في القلب.
- الالتزام بالألفاظ والأذكار الشرعية.
- التمهل وعدم الاستعجال.
- الدعاء والإلحاح فيه.
- خفض الصوت، وعدم الجهر به.
- البعد عن معوقات التأثر بالذكر، كالذنوب والمعاصي، واستماع الأغاني والنظر إلى المحرمات، وغير ذلك....

آثار الذكر على المسلم

إنَّ أفضل الذكر ما ظهر أثره على العبد، فرقَّ به قلبه، وخشعت له جوارحه، وظهرت به معالم شخصيته، ومن تلك المعالم والآثار ما يلي:

ثبات المسلم، وشجاعته، وطمعه في فضل الله تعالى.

فيض الدمع ووجل القلب.

زيادة المحبة والمعرفة بالله تعالى.

الإتيان بالواجبات، والابتعاد عن المحرمات.

التوبة إلى الله تعالى من قريب.

الجرأة في قول الحق، وعدم الخوف من الخلق.

متبع غير مبتدع.

القيام بأمر الدعوة، والتضحية في سبيل نشرها.

الذكر ووسوسة الرياء:

لا ينبغي أن يُترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعاً، ويُقصدُ به وجهُ الله تعالى.

قال الفضيل (رحمه الله): «العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء».

ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرّق ظنونهم الباطلة لانسدَّ عليه أكثرُ أبواب الخير، وضِيعَ على نفسه شيئاً عظيماً من مهمّات الدين، وليس هذا طريق العارفين».

المبحث الخامس

فضل الذكر

إنَّ ذكر الله تعالى نعمة كبرى، ومنحة عظيمة، به تستجلب النعم، وبمثلته تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح، ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.

ولما كان ذكر الله بهذه المنزلة الرفيعة والمكانة العالية فأجدر بالمسلم أن يتعرف على فضله وأنواعه وفوائده.

فالذكر من أجلِّ العبادات وأعظم القربات التي رفع الله قدرها، وأعلى منزلتها على سائر العبادات، وخصها بالأجور العظيمة، ما لم يشاركها فيه الكثير من الطاعات.

قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) البقرة 152.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (ذكر الله تعالى) رواه الترمذي.

وقوله ﷺ: (سبق المفردون) قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) رواه مسلم.

أحاديث عن فضائل الذكر

إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُقَرَّبُ الْعَبْدُ مِنْ خَالِقِهِ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا أَعْظَمَ رَحْمَةَ اللَّهِ إِذْ جَعَلَ هَذَا الْعَمَلَ الْيَسِيرَ بِأَجْرِ وَثَوَابٍ عَظِيمٍ! وَنَتْرُكُ لِلْقَارِئِ تَأَمُّلَ الْفَضَائِلِ الْعَظِيمَةِ الثَّابِتَةِ فِي السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا يَلِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) رواه مسلم.

عَنْ مَعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: (مَا أَجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلِسُكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ) رواه مسلم.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) رواه البخاري.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ، فَقَالَ ﷺ: (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ) رواه الترمذي وابن ماجه.

المبحث السادس

فوائد الذكر

قال ابن القيم (رحمه الله): إِنَّ الذِّكْرَ نُورٌ لِلذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا، وَنُورٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنُورٌ لَهُ فِي مَعَادِهِ، يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ فِي اسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ وَالْقُبُورِ، قَالَ تَعَالَى:

(أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا) الأنعام ١٢٢.

فالأول هو المؤمن الذي استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والآخر هو الغافل عن الله تعالى، المعرض عن ذكره ومحبته.

= وقد ذكر ابن القيم أَنَّ للذكر فوائد كثيرة، منها:

أنه يرضي الرحمن عز وجل، وينجي من عذابه.

أنه يطرد الشيطان ويقمعه.

أنه غراس الجنة، وهو من أيسر العبادات وأجلها وأفضلها.

أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

أنه يقوي القلب والبدن.

أنه ينور الوجه والقلب.

أنه يجلب الرزق.

أنه يكسو الذَّاكِرَ المهابة والحلاوة والنضرة.

أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام.

أنه يورثه المراقبة، حتى يدخله في باب الإحسان.

أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز وجل.
أنه يورثه القرب من الله سبحانه، ويفتح له أبواب المعرفة.

أنه يحطّ الخطايا ويذهبها.
أنه يزيل الوحشة بين العبد وربه - تبارك وتعالى.
أن العبد إذا تعرف على الله بالذكر في الرخاء، يعرفه الله في الشدة.
أنه سبب نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر.
أنه سبب انشغال الذاكر عن الغيبة والنميمة، والكذب والفحش والباطل.
أن الذكر يجعل الدعاء مستجاباً.
أن الله تعالى يباهي بعباده الذاكرين.

المبحث السابع

الباقيات الصالحات

الباقيات الصالحات هي قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأمثالها مما يقرب إلى الله عز وجل.

وقيل: هي كل الأعمال الصالحة، الخالصة لله تعالى، لأنها تبقى للإنسان بعد موته، يجدها يوم القيامة أمامه، فهي خير من الدنيا وما فيها، خير ثواباً وخيراً أملاً.

ومن الأحاديث على فضل هذه الأذكار ما يلي:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (خير الكلام أربع، لا يضرُّك بأيَّهنَّ بدأت: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) صحيح الجامع.
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ينفِضُ الخطايا، كما تنفضُ الشجرة ورقها) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (خذوا جُنَّتكم، قالوا: يا رسول الله، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قال: لا، وَلَكِنْ جُنَّتكم مِنَ النَّارِ، قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ) رواه النسائي.

حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أُسْرِي بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أَمْتَكَ مَنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التَّرْبَةُ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غَراسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) صحيح الجامع.

وفي رواية: (ولا حول ولا قوة إلا بالله) صحيح الترغيب والترهيب.

حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اسْتَكَثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) رواه أحمد.

وعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلْ تَسْبِيحَهُ صَدَقَةٌ، وَكُلْ تَحْمِيدَهُ صَدَقَةٌ، وَكُلْ تَهْلِيلَهُ صَدَقَةٌ، وَكُلْ تَكْبِيرَهُ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيَجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ) متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) متفق عليه.

وعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) رواه مسلم.

وعن جابرٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ) رواه الترمذي.

وعن مصعب ابن سعد، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ قال: (أَيَعْجُزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلُهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يَحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ) رواه مسلم.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: بينا نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل في القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: (من القائل كذا وكذا؟) فقال رجلٌ من القوم: أنا يا رسول الله، قال: (عجبتُ لها، فتحتُ لها أبوابَ السماء) سنن الترمذي.

قال ابنُ عمر: فما تركتهنَّ منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك.

فضل التهليل ونحوه من الأذكار

عن جابر - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أفضل الذكر، لا إله إلا الله) رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أنّ رسولَ الله ﷺ قال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل) متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسولَ الله ﷺ قال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا رجل عمل أكثر منه، وقال: ومن قال سبحان الله

وبحمده في اليوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنَّ النبي ﷺ قال له: (ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة؟) فقلت: بلى يا رسول الله، قال: (قل لا حول ولا قوة إلا بالله) رواه البخاري ومسلم.

المبحث الثامن

الاستغفار

الاستغفار: هو طلب مغفرة الذنوب، والتجاوز عن الخطايا والتقصير في جنب الله، والله أمر بالاستغفار والتوبة وحثّ على ذلك، في آيات كثيرة من كتابه العزيز، وبين سبحانه أنه يغفر الذنوب، ويقل العثرات، كقوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر ٥٣.

والاستغفار يجب ما قبله، وهو سيد العبادات، وقد بين الله سبحانه أن هذا النوع من العبادة ينفع في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً) نوح 10-12.

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (من أكثر من الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) رواه أحمد.

قال أبو موسى - رضي الله عنه -: كان لنا أمانان، ذهب أحدهما، وهو كون الرسول فينا، وبقي الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا. قال قتادة (رحمه الله): إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم: فالذنوب، وأما دوائكم: فالاستغفار.

وعن الحسن البصري قال: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

للاستغفار فوائد جليلة وفضائل عديدة، منها:

مغفرة الذنوب، والزيادة والبركة في الأموال والأولاد، ونزول الغيث.
زيادة الحسنات، ورفع الدرجات.
نيل رحمة الله تعالى، ومحبته، والقرب منه.
حصول الفرح والسرور للقلب.
دفع البلاء، وتفريج الكرب، وذهاب الهمّ والغمّ وضيق الصدر.
التغلب على الشدائد والمصاعب والمحن.
وقاية وحماية من نزول سخط الله وعذابه.
والاستغفار يوصل المؤمنين إلى الجنة، وهي الفوز الأعظم.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الاستغفار، منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) رواه البخاري.
عن الأغر بن بشار المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنني أتوب إليه في اليوم مئة مرة) رواه مسلم.
عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا) رواه ابن ماجه.

عن بلال بن يسار عن أبيه عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له وإن كان فر من الزحف)

رواه أبو داود والترمذي.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، لو لم تذبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم) رواه مسلم.

وثبت عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: (ما رأيت أحداً أكثر من رسول الله ﷺ يقول: أستغفر الله وأتوب إليه) رواه النسائي.

صبيغ الاستغفار:

للاستغفار صبيغ متعددة وردت في السنة، ومنها ما يلي:

سيد الاستغفار، وهو أفضل الصبيغ، لحديث شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة، ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة) رواه البخاري.

أستغفرُ الله.

أستغفرُ الله العظيم.

أستغفر الله وأتوب إليه.

أستغفرُ الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه.

اللهمّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهمّ اغفر لي، وتب عليّ، إنّك أنت التّوّاب الرّحيم.

المبحث التاسع

الصلاة على النبي ﷺ

أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز المؤمنين بالصلاة على نبيه وصفوته من خلقه محمد ﷺ، فقال جل ثناؤه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب ٥٦.

والصلاة على النبي ﷺ مشروعة في جميع الأوقات.

وأفضل الأوقات للصلاة على النبي ﷺ : يوم الجمعة وليلتها، لحديث أوس الثقفي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي) رواه أبو داود والنسائي.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة على النبي ﷺ ، منها:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (من صَلَّى عليَّ واحدةً، صَلَّى الله عليه بها عشرين) رواه مسلم.

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: (ما شئت، قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلاثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفَى همَّك، ويكفَّرَ لك ذنبُك) رواه الترمذي.

والبخيل والمحروم من سمع ذكر النبي ﷺ ، ولم يصلِّ عليه، لحديث علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (البخيل من ذكرت عنده، ثم لم يصلِّ علي) رواه أحمد.

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (أولى الناس بي يوم القيامة، أكثرهم عليّ صلاة) رواه الترمذي.
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا قبوري عيداً، وصلّوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود.

صيغة الصلاة على النبي ﷺ:

أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ ، ما رواه كعب بن عجرة - رضي الله عنه - قال: قلنا يا رسول الله، قد علمنا أو عرفنا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة؟ قال: (قولوا: اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) متفق عليه.

الصيغ المختصرة:

هناك عدة صيغ مختصرة للصلاة على النبي ﷺ ، ذكرها بعض أهل العلم ومن هذه الصيغ ما يلي:

صلّى الله عليه وسلّم.
عليه الصلاة والسلام.
اللهم صلّ وسلّم على نبينا محمّد.
اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد.

المبحث العاشر

مجالس الذكر

إنَّ خير المجالس وأزكاها وأشرفها، وأعلاها قدراً عند الله تعالى، هي مجالس الذكر، فهي حياة القلوب، ونماء الإيمان، وزكاء النفوس، وسبيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ولهذا ورد في فضلها والحثُّ على لزومها نصوصٌ كثيرة من الكتاب والسنة، مما يدل على شرفها، ورفيع شأنها وعلو مكانتها.

ويكفي في شرفها أنَّ الله تعالى يباهي بها ملائكته، ففي حديث معاوية - رضي الله عنه - قال: خرج رسولُ الله ﷺ على حلقةٍ من أصحابه، فقال لهم: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا، قال: (الله ما أجلسكم إلا ذاك؟) قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: (أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريلُ فأخبرني، أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة) رواه مسلم.

ومجالس الذكر، رياض الجنة، عن جابر - رضي الله عنه - قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال: (يأيها الناس ارتعوا في رياض الجنة) قلنا، يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: (مجالسُ الذكر) رواه الترمذي.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: (لأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتَّى تطلع الشمس، أحبَّ إليَّ من أن أعتق أربعةً من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحبَّ إليَّ من أن أعتق أربعةً) رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّلَ الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلاَّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحقَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أَبْطأ به عمله لم يُسرع به نسبه) رواه مسلم.

وكان رسولُ الله ﷺ يمقت مجالس الغافلين، ويذم كلَّ تجمعٍ خلا من ذكر الله، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبي ﷺ قال: (ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه، إلاَّ قاموا عن مثل جيفة حمارٍ، وكان لهم حسرة) رواه أبو داود.

آداب مجالس الذكر:

إنَّ لمجالس الذكر آداباً كثيرة، ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها، ومن أهمها:

الإخلاص وصدق النية.

إفساح المكان للداخل، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) المجادلة ١١.

الحرص على مجالس الذكر، وعدم التخلف عنها إلا من عذر.

الصبر على المشقة، ومخالفة هوى النفس.

تجنب المراء والجدال.

عدم التشاغل أثناء الدرس والإنصات.

استحباب التحليق في مجالس الذكر والعلم.

عدم الجلوس وسط الحلقة، لحديث حذيفة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ (لعن من جلس وسط الحلقة) رواه أبو داود.

استحباب الأدب في مجالس الذكر والعلم، وسدّ خلل الحلقة.

التواضع للعلم والعلماء، وللأخوة والأقران.

أن لا يقيم الداخل أحداً من مجلسه ليجلس فيه، لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما -: (أن رسول الله ﷺ نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر، ولكن تفسّحوا وتوسّعوا) رواه البخاري.

إذا قام الجالس لغرض، ثم أراد الرجوع لمكانه فينبغي أن يترك له، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) رواه مسلم.

أن يجلس الداخل حيث انتهى به المجلس، فيجلس في المكان الخالي، وليس له أن يزاحم الجالسين في أماكنهم.

أن لا يفرق بين اثنين متجاورين إلا بإذنهما، لحديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: (لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما) رواه أبو داود والترمذي.

مراعاة آداب الحديث، بأن ينصت إذا تكلم أخوه، وأن ينتقي الكلام الطيب، ولا يسخر من إخوانه ولا يجادل، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (والكلمة الطيبة صدقة) رواه مسلم.

عدم الشَّبع، ينبغي لطالب العلم أن يقتصد في الطعام، ويعلم أنَّ الشَّبع يثقل البدن، ويقلل الفهم، ويفسد الذهن، لحديث المقدام بن معد يكرب أنَّ رسول الله ﷺ قال: (ما ملأ ابنُ آدم وعاءَ شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيماتٍ يقمن صلبه، فإن كان فاعلاً لا محالة: فثَلثَ لطعامه، وثَلثَ لشرابه، وثَلثَ لنفسه) رواه الترمذي.

الاهتمام بالنظافة وإزالة الروائح الكريهة، لحديث جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (من أكلَ ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجداً، وليقعد في بيته) متفق عليه.

أن يذكروا كفارة المجلس عند الانصراف، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وأتوبُ إليك، إلَّا غُفِرَ لَهُ ما كان في مجلسه ذلك) رواه الترمذي.

المبحث الحادي عشر

جزاء الذاكرين

إِنَّ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْفَلَاحِ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب ٥٣. وقال سبحانه: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الجمعة 10.

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (مثل الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ، والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مثل الحيِّ والميت) رواه البخاري.

وفي الصحيحين، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)، وقال ﷺ: (سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ) قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات) رواه مسلم.

ولم تقترن عبادة بالاستكثار كما اقترن ذكر الله بها، فما يَرِدُ ذِكْرُ اللَّهِ إِلَّا وَيَقْتَرِنُ بِطَلَبِ الْإِكْثَارِ مِنْهُ، إِمَّا بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أو بتعداد أوقاته، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) الأحزاب ٤٢. وذلك أَنَّ مَنَافِعَ الذِّكْرِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، مِنَ الْأَنْسِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالْفَلَاحِ وَاعْتِرَافِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَدَعَاءِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِالْمَدَامَةِ عَلَى الذِّكْرِ، وَهَذَا يَرُدُّ السُّؤَالَ الْمُهِمَّ وَالْمُسْتَحَقَّ، بَعْدَ هَذَا الاسْتِعْرَاضِ لِفَضِيلَةِ الْإِكْثَارِ مِنَ الذِّكْرِ وَمَنَافِعِهِ، حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ: كيف نكون من الذاكرين الله كثيرًا؟

ورد عن أبي نجیح عن مجاهدٍ (رحمه الله) أنه قال: لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

(الزهد والرقائق لابن المبارك)

وسئل أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله، عن القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واضب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً، في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. (الأذكار للنووي)

صفات الذاكرين الله كثيراً:

الاعتداء بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله، فإنه كان يذكر الله في كل أحيانه.
المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة.
المحافظة على الأذكار عقب الصلوات.
المواظبة على أذكار الصباح والمساء.
المداومة على تلاوة القرآن الكريم كل يوم، ولو بالقدر اليسير، كما كان صحابة رسول الله ﷺ يفعلون، فقد كان بعضهم يختمون القرآن في سبعة أيام، ومنهم من يختمه في أسبوعين، ولو خُتِم القرآن في الشهر لكان ذلك حسناً.
المداومة على الأذكار ذات الفضل، بالعدد الذي ورد في السنة، كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده في يومٍ مائة مرة، حُطَّتْ عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) متفق عليه.

وتلك التي ورد فضلها دون عددٍ معين، وفي حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أنَّ النبي ﷺ قال: (أحبُّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) رواه مسلم.

إطالة المكث في المساجد قبل وبعد الصلوات، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: (الملائكة تُصلي على أحدكم ما دام في مُصَلَّاه، ما لم يُحدث: اللَّهُمَّ اغفر له، اللَّهُمَّ ارحمه، لا يزالُ أحدكم في صلاةٍ ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة) رواه البخاري.

قيام الليل، ولو كان قليلاً، مع صلاة الوتر.

الدعاء.

المبحث الثاني عشر

أذكارُ المسلم صباحاً ومساءً

ينبغي على المسلم أن يحافظ على ورد المأثورات، في صباحه ومساءه، ليكون في حصنٍ وأمان، ويحظى بحفظ الله تعالى، على نفسه وأهله وماله ودينه ودنياه.

قال تعالى: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُؤْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) الأعراف ٢٠٥. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) الأحزاب ٤١.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إليّ من أن أعتق أربعةً من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قومٍ يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، أحب إليّ من أن أعتق أربعةً) رواه أبو داود.

= وتعتبر أذكار الصباح والمساء، من أهم الأمور في حياة المسلم، وينبغي الحرص عليها، والمداومة على قراءتها، وهذه الأذكار لها أوقاتٌ محددة.

فأفضل وقتٍ لأذكار الصباح، من بعد طلوع الفجر وحتى شروق الشمس، ومنهم من قال إنه ينتهي بانتهاء الضحى.

وأما أذكار المساء، فتبدأ من صلاة العصر وتنتهي بغروب الشمس، والبعض مدد وقتها إلى الليل.

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) البقرة: 255.

(أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة: 285-286.

بسم الله الرحمن الرحيم: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (ثلاث مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) (ثلاث مرات)

بسم الله الرحمن الرحيم: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ) (ثلاث مرات).

أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر.

وإذا أمسى قال: (أمسينا وأمسى الملك لله...) (رواه مسلم).

أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور. وإذا أمسى قال: (أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه المصير) (ثلاث مرات). (رواه البزار)

أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. وإذا أمسى قال: (أمسينا على فطرة الإسلام...) (زوائد المسند)

اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتمم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة. وإذا أمسى قال: (اللهم إني أمسيت...) (ثلاث مرات). (رواه ابن السني)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ.
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَمْسَيْتُ أَشْهَدُكَ...) (أربع مرات). (رواه أبو داود)

اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمَنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَالْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ.
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: (اللَّهُمَّ مَا أَمْسَى بِي...) (رواه أبو داود وابن حبان)

يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ.
(ثلاث مرات). (رواه أحمد وابن ماجه)

رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُولًا. (ثلاث مرات). (رواه أبو داود)
سَبَّحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ.
(ثلاث مرات). (رواه مسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (ثلاث مرات). (رواه أبو داود والترمذي)

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَشْرَكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ.
(رواه أحمد والطبراني)

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. (ثلاث مرات). (رواه مسلم)

أعوذُ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهنَّ برُّ ولا فاجرٌ، من شرِّ ما خلق وذراً وبرأً، ومن شرِّ ما ينزلُ من السَّماء، ومن شرِّ ما يعرجُ فيها، ومن شرِّ ما يخرج من الأرض، ومن شرِّ ما ينزل فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنَّهار، ومن شرِّ كلِّ طارقٍ يطرقُ، إلَّا طارقاً يطرقُ بخيرٍ يا رحمن. (رواه أحمد)

اللهمَّ إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال. (ثلاث مرات). (أخرجه أبو داود)

اللهمَّ عافني في بدني، اللهمَّ عافني في سمعي، اللهمَّ عافني في بصري، لا إله إلَّا أنت. اللهمَّ إني أعوذ بك من الكفر والفر، اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلَّا أنت. (ثلاث مرات). (رواه أبو داود)

اللهمَّ أنت ربي لا إله إلَّا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت. (رواه البخاري)

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلَّا هو الحي القيوم وأتوب إليه. (ثلاث مرات). (رواه أبو داود)

اللهمَّ إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أسألك العفو والعافية، في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهمَّ احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي. (رواه أبو داود والنسائي)

اللهمَّ عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ربَّ كل شيءٍ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم. (رواه أبو داود والترمذي)

اللهمَّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدّنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهم من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. (رواه الطبراني)

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم. (سبع مرات). (أخرجه ابن السني)

يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين. (رواه النسائي)

سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، سبحان الله عدد ما

أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء،
سبحان الله ملء كل شيء. (صحيح الجامع)

الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في الأرض
والسماء، والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء، والحمد لله عدد ما أحصى
كتابته، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله
ملء كل شيء. (صحيح الجامع)
أستغفر الله وأتوب إليه. (مائة مرة). (رواه البخاري ومسلم)

سبحان الله وبحمده. (مائة مرة). (صحيح مسلم)

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
(مائة مرة). (رواه البخاري ومسلم)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد. (عشراً). (رواه الطبراني)

المبحث الثالث عشر

من كنوز الذكر

الأول: الاستغفار للمؤمنين

عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) صحيح الجامع.

الثاني: أجر قراءة القرآن

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (آلم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميمٌ حرف) رواه الترمذي.

الثالث: تنقيط الميزان بالتسبيح والتحميد

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) متفقٌ عليه.

الرابع: أفضل قول من الذكر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: (إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فمن قال: سبحان الله، كتب له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون سيئة) رواه أحمد.

الخامس: أجور عظيمة بكلماتٍ يسيرة

عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهورُ شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم.

السادس: من أفضل الذكر حمد الله وتعظيمه وتنزيهه

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: رأني رسول الله ﷺ، وأنا أحرّك شفّتي، فقال لي: (بأي شيء تحرك شفّتيك يا أبا أمامة؟) فقلت: أذكر الله يا رسول الله. فقال: (ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: (سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في الأرض والسماء، والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء) رواه أحمد في مسنده.

السابع: استحضار معية الله والاستناد لحوله وقوته

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنّ النبي ﷺ قال له: (ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة؟) فقلت: بلى يا رسول الله، قال: (قل: لا حول ولا قوة إلا بالله) رواه البخاري ومسلم.

الثامن: مضاعفة أجور التسبيح والتحميد

عن جويرية - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خرج من عندها بكرةً حين صَلَّى الصُّبْحَ، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: ما زِلْتُ على الحال التي فارقتك عليه؟ قالت: نعم. قال ﷺ: (لقد قلت بعدك أربع كلماتٍ ثلاث مرات، لو وزنت بما قلتِ هذا اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته) رواه مسلم.

التاسع: الأجور العظيمة للتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير

عن أم هانئ - رضي الله عنها - قالت: مرَّ بي رسولُ الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد كبرت وضعفت. فمرني بعملٍ أعمله وأنا جالسة. قال: (سبحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقنها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، فإنها تعدل لك مائة فرسٍ مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهلي الله مائة تهليله).

قال أبو خلف: أحسبه قال: تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذٍ لأحدٍ عمل أفضل مما يرفع لك، إلا أن يأتي بمثل ما أتيت) رواه أحمد و ابن ماجه.

العاشر: مغفرة الذنوب بالتسبيح والتحميد

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله ﷺ: (من قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه البخاري ومسلم.

الحادي عشر: عظيم أجر التهليل

عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أنّ رسولَ الله ﷺ قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان كمن أعتق أربع أنفس من ولد إسماعيل) متفقٌ عليه.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ النبي ﷺ قال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يومٍ مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك) رواه البخاري.

الثاني عشر: مضاعفة الحسنات ومحو السيئات

عن مصعب بن سعدٍ قال: حدثني أبي قال: كنا عند رسولِ الله ﷺ ، فقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: (يسبح الله مائة تسبيحة، فتكتب له ألف حسنة، أو تحطّ عنه ألف خطيئة) رواه مسلم.

الثالث عشر: نخلة في الجنة

عن جابرٍ، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ، أنه قال: (من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة) رواه الترمذي.

الرابع عشر: غراس الجنة

عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أنّ الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان، وأنّ غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) رواه الترمذي.

الخامس عشر: الأجر العظيم للصلاة على النبي ﷺ

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من صَلَّى على صلاةٍ واحدةٍ، صَلَّى الله عليه عشر صلواتٍ، وحطّت عنه عشر خطيئاتٍ، ورفعت له عشر درجاتٍ) رواه النسائي.

السادس عشر: سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (سيدُّ الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها في ليلةٍ فمات في ليلته دخل الجنة، ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة) رواه البخاري.

السابع عشر: الأجر العظيم للجلوس لذكر الله

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من صَلَّى الغداة في جماعةٍ، ثمّ قعد يذكرُ الله حتّى تطلع الشمسُ، ثمّ صَلَّى ركعتين، كانت له كأجر حجّةٍ وعمرَةٍ، تامةً تامةً تامةً) صحيح الجامع.

المبحث الرابع عشر

أحوال الذاكرين

حال القلب واللسان

اعلم أيها المسلم أنَّ الذكر بالقلب واللسان على ثلاثة أحوال:

ذكر بالقلب واللسان.

ذكر بالقلب وحده.

ذكر باللسان وحده.

= وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان.

حال الخشوع ومراتب الذاكرين

ذكر الإمام ابن القيم (رحمه الله) مراتب الذاكرين، ومنها:

المرتبة الأولى: أن تنسى غير الله، ولا تنسى نفسك.

المرتبة الثانية: نسيان نفسك في ذكر ربك.

المرتبة الثالثة: أن تنسى ذكرك في ذكره.

حال هيئات الذكر وأحواله:

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) آل عمران: 190 - 191.

وعن عائشة - رضي الله عنهما - قالت: (كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه)

رواه مسلم.

وفي الصحيحين، عن عائشة - رضي الله عنهما - قالت: (كان رسول الله ﷺ يتكى في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن) رواه مسلم.

الأكمل والأفضل:

قال النووي: ينبغي أن يكون الذاكرُ على أكمل الصفات: ومن ذلك أن يكون جالساً، ويستقبل القبلة، ويجلس مُتَذَلِّلاً مُتَخَشِعاً بسكينة ووقار، ومُطَرِّقاً رأسه، وأن يكون فمه نظيفاً، فإن كان فيه تغيُّر أزاله بالسِّوَاك، لحديث جابر - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ) رواه مسلم.

وأن يعقد التسبيح بالأصابع، لحديث بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ) رواه أبو داود.

الذكر في حال الحيض والجنابة:

“أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمُحْدِثِ والجُنْبِ والحائض والنفساء، وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك». (الأذكار للنووي)

أما قراءة القرآن فحرامٌ على الجُنْبِ والحائض والنفساء، عند بعض العلماء. لكن قالوا: يجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذلك النَّظَرُ في المصحف، وإمراؤه على القلب.

والراجح من قولي العلماء: أنه يجوز للمرأة الحائض أن تقرأ القرآن وتمس المصحف، للبراءة الأصلية وظواهر بعض النصوص.

مكان الذكر:

الأكمل أن يكون الموضع الذي يذكرُ الله فيه خالياً، نظيفاً، فإنه أعظمُ في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مُدَحُّ الذكرُ في المساجد والمواضع الشريفة.

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - أنَّ النبي ﷺ قال: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل، إلاَّ أحفَّتْهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم.

متى يكره الذكر؟

سبق أنَّ الذكر مشروع في جميع الأوقات والأحوال، إلا فيما ورد الشرع باستثنائها، فيكره فيها الذكر باللسان، ومن ذلك ما يلي:

يُكره الذكرُ عند قضاء الحاجة.
وفي حالة الخطبة لمن يسمعُ صوت الخطيب.
وفي القيام في الصلاة، بل يشتغلُ بالقراءة.
وفي حالة النعاس.
الأماكن المستفدرة، كالكنيف، وحالة الجماع.

= وأما الذكر بالقلب فلا حرج فيه، بل هو مشروع في كل وقتٍ وحين. (الأذكار للنووي).

الأحوال التي يُستحب فيها قطع الذكر:

هناك أحوال تعرضُ للذاكر، يُستحبُ له قطعُ الذكر بسببها، ثم يعودُ إليه بعد زوالها، ومن ذلك ما يلي:

إذا سُلِّم عليه، ردَّ السلام ثم عاد إلى الذكر.
إذا عطسَ عنده أحدٌ، شمَّته ثم عاد إلى الذكر.
إذا سمع الخطيب، وكذا إذا سمع المؤدِّن ردَّ بعده، ثم عاد إلى الذكر.
إذا رأى منكراً أزاله، أو معروفاً أرشد إليه، أو مسترشداً أجابه ثم عاد إلى الذكر.
إذا غلبه النعاس أو نحوه.
وما أشبه هذا كله.

من أحوال الذاكر، أنه إما يكون في حال الأداء، أو في حال القضاء

قال النووي (رحمه الله): ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليلٍ أو نهار، أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتها، أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منها ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهّل عليه تضییعها في وقتها.

ولحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ) رواه مسلم.

قصص ومواقف من أحوال الذاكرين

هذه بعض احوال الذاكرين ممن شرفهم الله واصطفاهم، نتعرف عليها راجين الوصول الى التشبه بحالهم لكي نرضي ربنا، ونذكره بما يليق به سبحانه، على مراده ومراد نبيه ﷺ قال مسعر: كانت دوابُّ البحر في البحر تُسَكَّنُ، ويوسفُ عليه السلام في السجن لا يسكن عن ذكر الله تعالى.

وكان لأبي هريرة خيطٌ فيه ألفا عُقْدَةً، فلا ينام حتَّى يُسَبِّحَ به.

وكان خالد بن معدان يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُغْسَلَ، فَجَعَلَ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ يُحَرِّكُهَا بِالتَّسْبِيحِ.

وقيل لعمير بن هانئ: ما نرى لسانك يفتّر، فكم تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ؟ قال: مئة ألف تسبيحة،

إلا أن تُخطئ الأصابع، يعني أنه يعدّ ذلك بأصابعه “

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كانت عندنا امرأة بمكة تُسبح كلّ يوم اثني عشرة ألف تسبيحة، فماتت، فلما بلغت القبر، اختلست من بين أيدي الرجال.

كان الحسن البصري كثيراً ما يقول إذا لم يحدث، ولم يكن له شغل: سبحان الله العظيم، فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة، فقال: إن صاحبكم لفقيه

وكان عامة كلام ابن سيرين: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده.

وكان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا هدأت العيون، نزل إلى البحر، وقام في الماء يذكر الله مع دوابّ البحر “

نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم قال: فكنْتُ كلما استيقظتُ من الليل، وجدته يذكر الله، فأغتم، ثم أعزى نفسي بهذه الآية: **(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)** الحديد ٢١.

المحبُّ اسم محبوبه لا يغيبُ عن قلبه، فلو كُلف أن ينسى تذكُّره لما قدر، ولو كلف أن يكفَّ عن ذكره بلسانه لما صبر.

كان بلالٌ كلّما عدّبه المشركون في الرمضاء على التوحيد يقول: أحدٌ أحدٌ، فإذا قالوا له قل: اللات والعزرى، قال: لا أحسنه.

كلّما قويت المعرفة، صار الذكْرُ يجري على لسان الذاكر من غير كُلفة، حتى كان بعضهم يجري على لسانه في منامه: الله الله، ولهذا يُلهم أهلُ الجنة التَّسبيح، كما يُلهمون النفس، وتصيرُ (لا إله إلا الله) لهم، كالماء البارد لأهل الدنيا.

إِذَا سَمِعَ الْمُحِبُّ ذِكْرَ اسْمِ حَبِيبِهِ مِنْ غَيْرِهِ زَادَ طَرَبَهُ، وَتَضَاعَفَ قَلْقَهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَابْنِ مَسْعُودٍ: (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، قَالَ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: (إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْ غَيْرِي) فَقْرَأْ عَلَيْهِ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. (متفق عليه).

وَصَفَّ عَلِيٌّ يَوْمَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ مَاؤُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الرِّيحِ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى ثِيَابِهِمْ “

قَالَ زَهِيرُ الْبَابِي: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا ذَكَرُوهُ، فَخَرَجَتْ نَفُوسُهُمْ إِعْظَامًا وَاشْتِيَاقًا، وَقَوْمٌ ذَكَرُوهُ، فَوَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ فِرْقًا وَهَيْبَةً، فَلَوْ حُرِّقُوا بِالنَّارِ، لَمْ يَجِدُوا مَسَّ النَّارِ، وَآخَرُونَ ذَكَرُوهُ فِي الشَّنَاءِ وَبَرْدِهِ، فَارْفَضُوا عِرْقًا مِنْ خَوْفِهِ، وَقَوْمٌ ذَكَرُوهُ، فَحَالَتْ أَلْوَانُهُمْ غِبْرًا، وَقَوْمٌ ذَكَرُوهُ، فَجَفَّتْ أَعْيُنُهُمْ سَهْرًا.

صَلَّى أَبُو يَزِيدَ الظَّهَرُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُكَيِّرَ، لَمْ يَقْدِرْ إِجْلَالًا لِاسْمِ اللَّهِ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ حَتَّى سَمِعَتْ قَعْقَعَةَ عِظَامِهِ “ (من جامع العلوم والحكم)

الْمُحِبُّونَ يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ كُلِّ شَاغِلٍ يَشْغُلُ عَنِ الذِّكْرِ، فَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْخُلُوةِ بِحَبِيبِهِمْ.

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْفُطُورِ، قَالَ: أَحَسُّ نَفْسِي تَخْرُجُ لِاسْتِغَالِي عَنِ الذِّكْرِ بِالْأَكْلِ.

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ: أَمَا تَسْتَوْحِشُ وَحَدِّكَ؟ قَالَ: كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِنِي. (صفة الصفوة)

فإذا قوي حال المحبِّ ومعرفته، لم يشغله عن الذكر بالقلب واللسان شاغل، كما قال عليّ - رضي الله عنه - في وصفهم: صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَجْسَادٍ أَرْوَاحُهَا مَعْلُوقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. (تذكرة الحفاظ)

قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: ما دام قلبُ الرجل يذكر الله، فهو في صلاة، وإن كان في السوق وإن حرَّك به شفتيه فهو أفضل. (أخرجه: أبو نعيم في الحلية)

وكان بعض السلف يقصدُ السُّوقَ ليذكر الله فيها بين أهل الغفلة.

والتقى رجلان منهم في السوق، فقال أحدهما لصاحبه: تعالَ حتَّى نذكر الله في غفلة الناس، فخلّوا في موضع، فذكرا الله، ثم تفرّقا، ثم مات أحدهما، فلقيه الآخر في منامه، فقال له: أشعرت أن الله غفر لنا عشيّة التقينا في السُّوق (أخرجه: ابن أبي شيبة)

المبحث الخامس عشر

الغفلة

إن الغفلة داءٌ عضال، من ابتلي به وتمكن من قلبه لا تنفعه ذكرى، ولا تفيده موعظة ولا فكرة، ولا يؤثر في نفسه زجر ولا تخويف، ولا آية ولا حديث، إلا أن يشاء الله تعالى.

مفهوم الغفلة ومعناها

الغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والתיقظ.

والغفلة: متابعة النفس على ما تستهيه.

والغفلة عن الشيء: نسيانه، وإهماله، والإعراض عنه.

وحديثنا هنا: هو عن الغفلة عن ذكر الله تعالى وعبادته ولقائه.

مظاهر الغفلة

ومن مظاهر الغفلة ما يلي:

الغفلة عن آيات الله، فمن الناس من هو غافل عن آيات الله المنظورة، وآياته

المتلوة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يونس: ٩٢

عدم التأمل والتفكير في الآيات الكونية التي تدل على عظمة الله وقدرته

ووحانيته، قال تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا

وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ يوسف: ١٠٥

عدم تلاوة القرآن وتدبره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ

لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَ بَعْذَابِ الْيَمِّ﴾ لقمان: ٧.

الغفلة عن عبادة الله، ونسيان ما خُلق من أجله، وهو عبادة ربه سبحانه، وقد توعّد الله تعالى من يستكبر عن عبادته بأشد الوعيد، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر ٦٠.

الغفلة عن الموت والدار الآخرة، فالغفلة تُنسي العبد ربّه وأخْرته، وتجعله متعلقاً بديّاه، مُعرضاً عن أخْرته، حتى إذا نزل به الموت تمنى العودة، وقال: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ المؤمنون ٩٩-١٠٠.

وصدق من قال:

فَنَسِيانَ ذَكَرَ اللَّهُ مَوْتَ قُلُوبِهِمْ ***	وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جُسومهم ***	وليس لهم حتى النشور نشور

مخاطر الغفلة وأضرارها

الغفلة مرض خطير من أمراض القلوب، مخاطرها كثيرة، وعواقبها وخيمة، لذا بعث الله أنبياءه ورسله لينذروا الناس من هذا الداء العضال وما يترتب عليه، قال تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ يس ٦.

الغفلة طريق إلى الهلاك والدمار، قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٣٥-١٣٦.

الغفلة سبب في الحرمان والخسران، فمن استولت عليه الغفلة ضلّ وضاع وفقد كل خير، فتراه يعيش كما تعيش الأنعام، لبطنه وشهوته، وذلك هو الخسران المبين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف ١٧٩.

من استولت الغفلة على قلبه وعقله لا ينتفع بأية، ولا تؤثر فيه موعظة، لأنه لم يؤهل نفسه للانتفاع بآيات الله، قال تعالى: ﴿سَاصِرُونَ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٤٦.

الغفلة سبب في الحسرة والندامة، سيتجرّع مرارة الحسرة كل من غفل عن طاعة الله وعبادته وآياته، يوم لا ينفع ندم ولا تغني حسرة، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ مريم ٣٩-٤٠.

الغفلة سبب في تسلط الشيطان على الإنسان وإغوائه، فبذكر الله يبتعد، وبالغفلة عن ذكره يقترب، لذا أمر الله تعالى بذكره عند نزغات الشيطان، فقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ﴾ الأعراف ٢٠٠-٢٠٢.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء) رواه مسلم.

آفات ومفاسد الغفلة:

نسيان النفس وفسادها
مشابهة أهل النفاق
الحسرة والندامة
إتباع الهوى وتشتت الهمة
الضنك والضيق والشدة والبلاء
ظلمة القلب وانعدام البصيرة
الفتور والنكوص

سبل الوقاية من داء الغفلة

وأما حدّ الغفلة، ومتى ينجو منها العبد، فبحسب قربه أو بعده من الله تعالى، وفي هذا يقول ابن القيم (رحمه الله) ما نصه:
وأصل هذا كله: أنّ القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات. (الجواب الكافي)

= ومن ثمَّ فالسبيل إلى وقاية النفس من الغفلة ومخاطرها تتمثل فيما يلي:

ذكرُ الله تعالى.

قراءة القرآن.

مجالس العلم والذكر.

الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة.

الحرص على قيام الليل.

الإكثار من ذكر الموت.

فانتبه أيها المسلم من الغفلة، لتكونَ من الناجين والفائزين في الدنيا والآخرة.

الخاتمة

بعد الحمد لله أولاً وأخيراً...

عليك أيها المسلم أن تلزم ذكر الله تعالى في كل أوقاتك وأحوالك، لتستجلب به الثبات من الله تعالى، وتستجلب به النصر والظفر على الأعداء، وتكون بذلك في أمان وأمان من مغبة الغفلة والبعد عن الله عز وجل، وبقدر ذكرك لله سبحانه، بقدر ما ينالك من الطمأنينة والسعادة ووضوح الغاية وسهولة الطريق، والتوفيق لحسن العمل والقبول.

ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وهذا جهد المقل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإن أصبتُ فمن الله وحده، والحمد لله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله، وأسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا جميعاً على طاعته، ويوفقنا لذكره في كل أوقاتنا وأحوالنا، وأن يختم لنا بالحسنى.

كما أرجو من كل من قرأ هذا البحث واستفاد منه ألا ينساني من صالح دعواته وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

والحمد لله رب العالمين

- الأذكار.....الإمام النووي
- مدارج السالكين.....ابن قيم الجوزية
- فن الذكر والدعاء.....محمد الغزالي
- أحاديث الأذكار والأدعية.....عبد الرزاق البدر
- النجوم الزاهرات في فضائل الباقيات الصالحات.....د / عبد المنان التالبي
- الذكر والدعاء والعلاج بالرقى.....سعيد علي بن وهف القحطاني
- حصن المسلم.....سعيد علي بن وهف القحطاني
- أذكار المسلم صباحاً ومساءً.....أمين الرعيني
- نتاج الفكر في أحكام الذكر.....عبد الله بن مانع الروقي
- من أحوال الذاكرين.....موقع الكلم الطيب
- أنواع الذكر.....اللجنة العلمية لمندى أحياء
- موقع صيد الفوائد.....

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
المبحث الأول:	6
التعريف والمفهوم	7
تعريف الذكر	7
مفهوم الذكر	8
المبحث الثاني:	9
منزلة الذكر وأهميته	10
المبحث الثالث:	13
أهداف الذكر	14
المبحث الرابع:	15
أنواع الذكر	16
الذكر المطلق	16
الذكر المقيد	16
أفضل أنواع الذكر	17
آداب الذكر	18
آثار الذكر على المسلم	19
الذكر ووسوسة الرياء	19
المبحث الخامس:	20
فضل الذكر	21
أحاديث عن فضائل الذكر	22

- 23 المبحث السادس:
- 24 فوائد الذكر
- 26 المبحث السابع:
- 27 الباقيات الصالحات
- 29 فضل التهليل ونحوه من الأذكار
- 31 المبحث الثامن:
- 32 الاستغفار
- 33 فوائد الاستغفار
- 34 صيغ الاستغفار
- 35 المبحث التاسع:
- 36 الصلاة على النبي ﷺ
- 38 المبحث العاشر:
- 39 مجالس الذكر
- 40 آداب مجالس الذكر
- 43 المبحث الحادي عشر:
- 44 جزاء الذاكرين
- 44 كيف نكون من الذاكرين الله كثيراً
- 45 صفات الذاكرين الله كثيراً
- 47 المبحث الثاني عشر:
- 48 أذكار المسلم صباحاً ومساءً
- 49 من أذكار الصباح والمساء
- 55 المبحث الثالث عشر:
- 56 من كنوز الذكر

61	المبحث الرابع عشر:
62	أحوال الذاكرين
62	حال القلب واللسان
62	حال الخشوع ومراتب الذاكرين
63	حال هيبات الذكر وأحواله
64	الذكر في حال الحيض والجنابة
64	مكان الذكر
65	متى يكره الذكر
65	الأحوال التي يستحب فيها قطع الذكر
66	قضاء الأوراد
66	قصص ومواقف من أحوال الذاكرين
70	المبحث الخامس عشر
71	الغفلة
71	مفهوم الغفلة ومعناها
71	مظاهر الغفلة
72	مخاطر الغفلة وأضرارها
74	آفات ومفاسد الغفلة
74	سبل الوقاية من داء الغفلة
76	الخاتمة
77	المصادر والمراجع
78	الفهرس

